



## إنّا عرضنا الأمانة

### ملخص الخطبة

- ١- إشفاق السموات والأرض والجبال من حمل الأمانة. ٢- بيان الأمانة. ٣- أهمية الأمانة والتحذير من تضييعها. ٤- عظم ثواب المحافظ على الأمانة. ٥- مفاصد تضييع الأمانة. ٦- أمانة الوظيفة والعمل. ٧- أمانة الودائع.

### الخطبة الأولى

أما بعد: فيقول الله تعالى: **إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا** [الأحزاب: ٧٢، ٧٣].

إن حملاً ثقیلاً وواجباً كبيراً وأمرًا خطيراً عُرض على الكون سمائه وأرضه وجباله، فوجلت من حملة، وأبت من القيام به، خوفاً من عذاب الله تعالى، وعُرضت هذه الأمانة على آدم عليه السلام، فحملها واستقل بها، إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا أي: الإنسان المفرط المضيّع للأمانة هو الظلوم الجهول، لا آدم عليه السلام، قال ابن عباس رضي الله عنهما: (الأمانة الفرائض، عرضها الله على السموات والأرض والجبال، إن أدوها أثابهم، وإن ضيّعوها عذبهم، فكريهوا ذلك وأشفقوا منه من غير معصية لله، ولكن تعظيماً لدين الله تعالى) (١) [١]، وقال الحسن البصري رحمه الله: "عرضها على السبع الطباق الطرائق التي رُيّت بالنجوم وحملة العرش العظيم، فقيل لها: هل تحملين الأمانة وما فيها؟ قالت: وما فيها؟ قال: قيل لها: إن أحسنت جُزيت، وإن أسأت عوقبت، قالت: لا، ثم عرضها على الأرضين السبع الشداد التي شدت بالأوتاد ودللت بالمهاد، قال: فقيل لها: هل تحملين الأمانة وما فيها؟ قالت: وما فيها؟ قال: قيل لها: إن أحسنت جُزيت، وإن أسأت عوقبت، قالت: لا، ثم عرضها على الجبال فأبت" (٢) [٢].

الأمانة . يا عباد الله . هي التكاليف الشرعية، هي حقوق الله وحقوق العباد، فمن أداها فله الثواب، ومن ضيّعها فعليه العقاب، فقد روى أحمد والبيهقي وابن أبي حاتم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: (الصلاة أمانة، والوضوء أمانة، والوزن أمانة، والكيل أمانة) وأشياء عددها، (وأشد ذلك الودائع) (٣) [٣]، وقال أبو الدرداء رضي الله عنه: (والغسل من الجنابة أمانة) (٤) [٤].

فمن اتّصف بكمال الأمانة فقد استكمل الدين، ومن فقد صفة الأمانة فقد نبذ الدين، كما روى الطبراني من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله : ((لا إيمان لمن لا أمانة



له)) (٥) [٥]، وروى الإمام أحمد والبخاري والطبراني من حديث أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله : (( لا إيمانَ لمن لا أمانةَ له، ولا دينَ لمن لا عهدَ له )) (٦) [٦]، ولهذا كانت الأمانة صفة المرسلين والمقرّبين وعباد الله الصالحين، قال تعالى عن نوح وهود وصالح وغيرهم عليهم الصلاة والسلام: إني لكم رسولٌ أمينٌ فاتقوا اللهَ وأطيعون [الشعراء: ١٠٧، ١٠٨].

وكلمًا انتقصت الأمانة نقصت شعبُ الإيمان لما روى مسلم من حديث حذيفة رضي الله عنه قال: حدثنا رسول الله أن الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال . أي: في وسطها .، ثم نزل القرآن، فعملوا من القرآن، وعلموا من السنة، ثم حدثنا عن رفع الأمانة فقال: ((ينام الرجل النومَةَ، فتقبض الأمانة من قلبه، فيظل أثرها مثل أثر المجل، كجمر درجته على رجله، فنفظ فتراه منتبها وليس فيه شيء))، ثم أخذ حصة فدرجها على رجله، ((فيصبح الناس يتبايعون، لا يكاد أحدٌ يؤدّي الأمانة، حتى يقال: إن في بني فلان رجلا أمينا، وحتى يقال للرجل: ما أظرفه ما أعقله، وما في قلبه متقال حبة من خردل من إيمان)) (٧) [٧]، والظاهر أن الرجل إذا تعمد تضييع الأمانة بالتساهل في الفرائض وواجبات الدين وبالخيانة في حقوق العباد يعاقب بعد ذلك بقبض الأمانة من قلبه، وينزه الله تعالى أن يقبض الأمانة من قلب أحدٍ من غير سبب من العبد، ومن غير استخفافٍ منه بواجبات الدين وحقوق العباد، كما قال تعالى: فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ [الصف: ٥]. وآخر الحديث يدل على أن الأمانة هي الإيمان، وهي الدين وواجباته. فالتوحيد وهو عبادة الله وعدم إشراك أحدٍ معه في العبادة أمانة، والصلاة أمانة، والزكاة أمانة، والصيام أمانة، والحج أمانة، وصلة الرحم أمانة، والأمر بالمعروف أمانة، والنهي عن المنكر أمانة، والمال أمانة فلا تستعن به على المعصية، والعين أمانة فلا تنظر بها إلى ما حرم الله، واليد أمانة، والفرج أمانة، والبطن أمانة فلا تأكل ما لا يحل لك، والأولاد عندك أمانة فلا تُضيّع تربيتهم الصالحة، والزوجات عند الرجال أمانة فلا تُضيّع حقوقهن، وحقوق الأزواج على النساء أمانة، وحقوق العباد المادية والمعنوية أمانة فلا تُنتقص.

وقد وعد الله على أداء الأمانات والقيام بحقوقها أعظم الثواب فقال تعالى: وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ [المؤمنون: ٨-١١]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله أنه قال: ((اكفلوا بسنّ أكفل لكم بالجنة))، قلت: ما هن يا رسول الله؟ قال: ((الصلاة والزكاة والأمانة والفرج والبطن واللسان)) رواه الطبراني (٨) [٨]، قال المنذري: "بإسناد لا بأس به" (٩) [٩]، وفي الحديث: ((أول ما تفقدون من دينكم الأمانة، وآخر ما تفقدون من دينكم الصلاة)) (١٠) [١٠].

والتفريط في الأمانات والتضييع لواجبات الدين يورث الخلل والفساد في أحوال الناس، ويحيل الحياة مرة المذاق، ويقطع أواصر المجتمع، ويعرض المصالح الخاصة والعامة للخطر والهدر، ويُفسد



المفاهيم والموازن، ويؤذن بخراب الكون، قال وقد سُئل: متى الساعة؟ قال: ((إذا ضيَّعت الأمانة فانظر الساعة)) (١١) [١١].

فاتقوا الله عبادَ الله، وحافظوا على الأماناتِ والواجبات، واحذروا المحرّمات، قال الله تعالى: وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ [المعارج: ٣٢-٣٥].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، ونفعنا بهدي سيد المرسلين، ويقوله القويم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه إنه من الغفور الرحيم.

### الخطبة الثانية

الحمد لله ذي الجلال والإكرام، والعزة التي لا تُضام، أحمد ربي وأشكره على آياته العظام. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا وسيدنا محمداً عبده ورسوله المبعوث رحمة للعالمين، اللهم صل وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد: فاتقوا الله حقّ تقواه، وأطيعوه بفعل ما أمر واجتنب ما نهى عنه وزجر، تفوزوا بجنته ورضاه.

قال الله تعالى: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً [النساء: ٥٨]، وهذه الآية المباركة عمّت جميع الأمانات.

ومن أعظم الأمانات الوظائف والأعمال والمناصب وحقوقها، فمن أدّى ما يجب لله تعالى عليه فيها وحقق بها مصالح المسلمين التي أنيطت بها والتي وجدت لأجلها فقد نصح لنفسه، وعمل خيراً لآخرته، ومن قصر في واجبات وحقوق الوظائف والمناصب ولم يؤدّ ما أنيط بها من منافع العباد أو أخذ بها رشوة أو اختلس بها مالاً للمسلمين فقد غشّ نفسه وقدّم لها زاداً يردبها، وغدر بنفسه وظلمها، وفي صحيح مسلم أن رسول الله قال: ((إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة يُرْفَعُ لكل غادر لواء ويقال: هذه غدره فلان بن فلان)) (١٢) [١].

ومن أعظم الأمانات الودائع والحقوق التي أمنك الناس عليها، فقد روى أحمد والبيهقي عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: (القتلُ في سبيل الله يكفر الذنوبَ كلّها إلا الأمانة)، قال: (يؤتى بالعبد يوم القيامة فيقال له: أدّ أمانتك، فيقول: أي ربّ، كيف وقد ذهبت الدنيا؟! فيقال: انطلقوا به إلى الهاوية، فينطلق به إلى الهاوية، وتُمثّل له الأمانة كهينتها يوم دُفعت إليه، فيراها فيعرفها، فيهوي



في أثرها حتى يدركها، فيحملها على منكبيه حتى إذا ظنَّ أنه خارج أخلولت عن منكبيه، فهو يهوي في أثرها أبدَ الأبدِين) (١٣) [٢]، وفي حديث أبي ذر رضي الله عنه أن النبي قال: ((أدَّ الأمانةَ إلى من ائتمنك، ولا تخن من خانك)) (١٤) [٣]، وفي الحديث الآخر عن النبي: ((يُنصَب الصراط على متن جهنم، ويكون على جنبتيه . أي: في جانبيه . الأمانة والرحم)) (١٥) [٤]، فمن ضيَّع الأمانةَ أو ضيَّع صلةَ الرحم فإنهما لا يتركانه يجوز الصراط.

عباد الله، إن الله أمركم بالصلاة والسلام على مصطفىاه من خلقه وخليله من عباده نبينا وسيدنا محمد فقال: **إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** [الأحزاب: ٥٦].

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد...

- (١) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٥٤/٢٢) من طريق علي بن أبي طلحة عنه، وانظر: تفسير القرطبي (٢٥٥/١٤)، وتفسير ابن كثير (٥٢٣/٣).
- (٢) أخرجه ابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير (٥٢٣/٣).
- (٣) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٥٢٦٦)، وقال المنذري في الترغيب (٣٥٨/٢): "رواه غيره مرفوعا، والموقوف أشبه"، وقال في موضع آخر (٤/٤): "ذكر عبد الله ابن الإمام أحمد في كتاب الزهد أنه سأل أباه عنه فقال: إسناده جيد"، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (١٧٦٣، ٢٩٩٥).
- (٤) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٥٤/١٤).
- (٥) جزء من حديث أخرجه الطبراني في الأوسط (٢٢٩٢) وفي الصغير (١٦٢) وقال: "لم يروه عن عبيد الله إلا مندل، ولا عنه إلا حسن، تفرد به الحسين بن الحكم"، وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب (٣٠٢).
- (٦) أخرجه أحمد (١٣٥/٣)، والطبراني في الأوسط (٢٦٠٦)، وهو أيضا عند أبي يعلى (٢٨٦٣)، وصححه ابن حبان (١٩٤)، وقال الهيثمي في المجمع (٩٦/١): "فيه أبو هلال، وثقه ابن معين وغيره، وضعفه النسائي وغيره"، وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٣٠٠٤).
- (٧) أخرجه مسلم في الإيمان (١٤٣)، وهو أيضا عند البخاري في الفتن (٧٠٨٦).
- (٨) أخرجه الطبراني في الأوسط (٤٩٢٥، ٨٥٩٩)، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (٢٨٩٩).
- (٩) قال في الترغيب والترهيب (٣٠٠/١): "رواه الطبراني في الأوسط بإسناد لا بأس به، وله شواهد كثيرة".



(١٠) [١٠] أخرجه القضاعي في مسند الشهاب (٢١٦، ٢١٧)، والضياء في المختارة (١٥٨٣) من حديث أنس رضي الله عنه. وأخرجه الطبراني في الكبير (٢٩٥/٧) من حديث شداد بن أوس رضي الله عنه وليس فيه ذكر الصلاة، قال الهيثمي في المجمع (١٤٥/٤): "فيه المهلب بن العلاء ولم أجد من ترجمه، وبقية رجاله ثقات". وجاء موقوفا عن ابن مسعود رضي الله عنه، أخرجه ابن أبي شيبة (٢٥٦/٧، ٢٦٠، ٥٠٥)، وسعيد بن منصور (٩٧)، والطبراني (١٤١/٩، ٣١١، ٣٥٣)، والبيهقي في الشعب (٢٠٢٧، ٥٢٧٣) وغيرهم، وصححه الحاكم (٢٥٣٨)، وقال الهيثمي في المجمع (٣٣٠/٧): "رجاله رجال الصحيح غير شداد بن معقل وهو ثقة". وانظر تخريج الحديث في السلسلة الصحيحة (١٧٣٩).

(١١) [١١] أخرجه البخاري في العلم (٥٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.  
(١٢) أخرجه مسلم في الجهاد (١٧٣٥) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، وهو عند البخاري أيضا في (٦١٧٧، ٦١٧٨).  
(١٣) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٥٢٦٦)، وقال المنذري في الترغيب (٣٥٨/٢): "رواه غيره مرفوعا، والموقوف أشبه"، وقال في موضع آخر (٤/٤): "ذكر عبد الله ابن الإمام أحمد في كتاب الزهد أنه سأل أباه عنه فقال إسناده جيد"، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (١٧٦٣، ٢٩٩٥).  
(١٤) أخرجه أبو داود في البيوع (٣٥٣٥)، والترمذي في البيوع (١٢٦٤)، والدارمي في البيوع (٢٥٩٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال الترمذي: "هذا حديث حسن غريب"، وصححه الحاكم (٢٢٩٦)، وهو مخرج في السلسلة الصحيحة (٤٢٣).  
(١٥) أخرج مسلم في (١٩٥) عن أبي هريرة وحذيفة رضي الله عنهما في حديث الشفاعة الطويل، وفيه: ((فيأتون محمدا، فيقوم فيؤذن له، وترسل الأمانة والرحم فتقومان جنبتي الصراط يمينا وشمالا، فيمر أولكم كالبرق...)).